حزن بخمسة أصابع

. بثينة العيسى .

التوأم

قدمُك الصغيرةُ تَدْفعني بخفة
لأَخرجَ من رحم العتمة
إلى العتمةِ الأشدَّ.
كان هناك مقصّاتٌ ومناشف وعقاقير
وصرخاتي،
كان هناك أيضًا
جثتُك
لأنك طفلٌ يخافُ من الظلام.

فرجار

فقدُكَ الذي يجيء بزاوية حادة
أَحدثَ في طرفِ صدري ثقبًا.
لذا ..
يسيلُ صوتُ بكائي إلى العالم
قصائدَ رديئة.

صناديق كثيرة

لم أقصد إشهارَ صراخي هكذا،
ولا شدَّ أكمامِ الأصدقاء المعبّإين
بالبياض والشكوك.
لمْ أرغبْ أن تشير أصابعُهم إليك
بالوحلِ المدفونِ في تلكم الأظافر.
لم أشأ شيئاً كهذا.
هذا الدولابُ ما عاد يتّسع
لأتكوَّرَ فيه وأنتحب.

وقاية

آتيةٌ يا غربتي الوشيكة:
معاطفي مجزوزةُ الأطراف،
جواربي أكياسُ نقود،
والأزرارُ الملونةُ تحت لساني
ملبَّساتٌ مزعومة.
فقيرةٌ مثلي:
كيف بوسعها أن تمشي كلَّ هذه المسافة
بدون غناء؟

صدر

يَحْتضن البياضُ الحالكُ نفسَه
لا يَعْرف بأنَّه بارد كثلج
رهيفٌ كغيمة
وموحشٌ جداً
مثلَ ورقةٍ خالية!

خفوت مدروس

زاخرةٌ بالثقوب:
هكذا يصبح جسدي نايًا
لغناءٍ أعذب.
هكذا
يتسلّل النشيجُ خافتًا
لكي لا يَخْدش حزنَ العالَم،
العالَمِ الذي لا يكترث لحزني!

غبن

مفخَّخٌ بالرحيل
حُبُّنا!

العرّافة

تَهْمس في أذني
بأنني سأبقى هكذا
هكذا
هكذا:
وحيدةً ونزقةً
مثلَ نبتةٍ ضارة.

قلق

مثلَ عشبةٍ هزيلةِ القدّ
يشرئبّ عنقُها بين شقوق البلاط
تتلصّص على الأرصفة
ربما..
ستَمْرقُ أمامها لحظةً.
ربّما
سأعرف أنَّكَ بخير.

دموع

هذا البكاءُ الخجولُ لا يحبّ أن يجيء عاريًا
لذا هو يتدثّر
ـ قبل أن يُصلَبَ في أعينهم ـ
بحبرٍ مالح!

غوث

يعضّ الحزنُ على أصابعي.
صراخي المارقُ بين أسنانه
محضُ قصيدة.

نضوبٌ أقلّ

لا داعي لكلِّ قلقِ الكتابة؛
فالحزنُ كثير،
وهناك بالتأكيد..
ورقٌ زائدٌ عن الحاجة!

انتحار

أبتلعُ شهقاتي
مثلَ كبسولاتِ دواء
مثلَ سمّ، مثلَ خمر
مثلَ كلِّ الأشياءِ التي قتلتْكَ أمامي،
قتلتْكَ ببطء
ولم أفعلْ شيئًا حينها
سوى الشهيق!

موتٌ واهنٌ كظل

الموتُ الذي يُصرّ أن يَمْثل بيننا
بملامحِ زنجيٍّ عجوز
و منجلٍ مقوّسِ الظهر؛
الموتُ الذي تحبّ
وأخاف،
يمدّ لي لسانَه كلّما أدرتَ ظهرَك
ثم يَلْحق بكَ مهرولاً
بسيقانٍ فارعةِ القامة.

حرث

تعبِّئني بالبكاء
كلَّ مرةٍ تَقْطرُ في شفتيّ حبًا.
امرأةٌ من طينٍ مالح
ـ مثلي ـ ليست أرضًا خصبة.

توازن

درَّبتُ نفسي على السير فوق الحبل.
هكذا ينبغي أن أمشي بينكم يا سادة:
خواءٌ يطارِحُ خواءً
دون أن أقع!

منعطف

أبصقكَ إلى الخارج لكي أَخْلصَ منك
أيُّها العالمُ الوقح،
لكنكَ إذا قررتَ الخلاصَ من وقاحتي
فستبلعني داخلك.
كم أنتَ شَرِهٌ
وأنا..
كم أنا متسامحة!

مشروع وطن

قلبُك مقهى،
عيناك بحيْرتا حلم،
رموشُكَ مقاعدُ عشّاق،
يداك أرجوحةٌ مكسورة.
أنتَ:
مشروعُ وطنٍ لا يَكْتمل
لأنَّ خارطةَ حبك لا تتسع
لخطٍ متقطعٍ أحمر!

بطاقة تعريف

ضعيفةٌ في الجغرافيا
في تذكُّر الوجوه وأسماءِ الشعراء،
لا أجيد الكتابةَ على السطر
ولا أَرْسم إلاَّ كوخًا لم أره
وقوسَ قزحٍ
أُخطئ في ترتيب ألوانه.

جمهور

بوسعي أن أكون آخرَ وآخرين آخرينَ
آخرين..
هكذا أكتبُ، ضامنةً
أنَّ ثمةَ مَنْ سيقرأ عبثي
ويضحَكُ منه.

استدارة

أحتاج أن أجيء متكوّرة
مثلَ البكاء الذي لا أعرف أسبابَه
ولا نهايتَه.
أحتاج أن أجيء كرةً ناضجة
مثلَ نهد امرأةٍ باذخةِ التفاصيل
أحتاج أن أجيء:
رأسي للأسفل، قدماي للسماء؛
هكذا لن أشْعر باختلافي عن العالم.

تشابه

كما أحصي ـ بهلعٍ ـ شعري المتساقط،
كما أقْضم أظفاري شاردةً
وأمرِّر قلمًا أحمرَ على شفتيّ خلسةً،
كما أنفخ لُباني في وجوه الكبار الآخرين
وأسكب بقايا محفظتي
في حضن المرأة البشوش التي تنظّف حمامًا عموميًا؛
كما كلُّ العادات التافهة التي تمارسني كلَّ يوم،
يجيء موتي.

انتصار

لستُ شمعةً .. لتَنْفخَ في وجهي
عبثًا تحاول إطفائي.

لعنة

أنا العتمةُ المختبئةُ خلف أجفانك
لا يطفئها الضوء،
أنا حزنُكَ الملعونُ الذي لا أعرف
كيف أخلِّصك من قبضته.

خيانة

كان عليكَ أن تكون أكثر حذراً.
ضفافُ الأشياء أكثرُ عمقًا من باطنها.
هذي الفقاعات الآتية من لبّ حزنك
قصائد مؤلمة
لم تكتبها، لكي لا ينتحر العالمُ
كمداً عليك.

عاصفة، أو على وشك

إليّ بالحبال
أشدّها .. على خاصرتي
قبل أن يبتلعني التيه.

الكويت